وبالله لا تجالس الفساق ان تنفيا بنكير عليه بما تكلم بما يكرهه الله او يضيع حصيات في فيه
اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز
عن المعاصي المتعلقة باللسان ويتفكر في سمعه انه يصغي به الى الغيبة والكذب
وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وانما ذلك انما يسمعه من زيد وعمرو انه كيف
ينبغي ان يحترز عنهم بالاعتزال او بالنهي عن المنكر مهما سمع ذلك ويتفكر في بطنه انه انما
يعصى الله فيه بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكروه عند الله ومقوي
للشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام والشبهة فينظر من اين
مطعمه وملبسه ومشربه ومسكنه وما يكسبه ويتفكر في طريق الحلال ومداخله ثم
يتفكر في وجوه الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز عن الحرام ويقرر على نفسه انا
العبادات كلها مع اكل الحرام وان اكل الحلال هو اساس العبادات كلها وان الله تعالى
لا يقبل صلوة عبد وفي ثمن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبر فهكذا يتفكر في اعضائه
ففي هذه القدر غنية عن الاستقصاء فمهما حصل بالفكر حقيقة المعرفة بهذه
الاحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الاعضاء عنها واستذكرها ان
شاء الله تعالى واما النوع الثاني فهو الطاعات فينظر اولا في الفرائض المكتوبة عليه
انه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير او كيف يجبر نقصانها
بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو عضو فيتفكر في الاعمال التي تتعلق بها اما تحبه الله
فيقول مثلا ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض وغيره ولتستعمل في
طاعة الله

٩

وتنظر في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قادر على ان اشغل العين
بمطالعة القرآن والسنة فلم لا افعله وانا قادر على ان انظر الى فلان المطيع بعين
التعظيم فادخل السرور على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين الازدراء فازجره
بذلك عن معصيته فلم لا افعله وكذلك يقول في سمعه اني قادر على استماع كلام
ملهوف واستماع حكمة وعلم واستماع قراءة وذكر ومالي اعطله وقد انعم الله تعالى
به علي فاودعنيه لاشكره فما لي اكفر نعمة الله تعالى فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك
يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على ان اتقرب الى الله بالتعليم وبالوعظ وبالتودد
الى قلوب اهل الصلاح وبالسؤال عن احوال الفقراء وادخال السرور على قلب
زيد الصالح وعمرو العالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة وكذلك يتفكر
في ماله فيقول انا قادر على ان اتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما
احتجت اليه رزقني الله مثله وان كنت محتاجا الآن فانا الى ثواب الايثار
احوج مني الى ذلك المال وهكذا يفتش عن اعضائه وجملة بدنه وامواله بل عن دوابه
وغلمانه واولاده فان كل ذلك ادواته واسبابه ويقدر على ان يطيع الله تعالى
بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة ويتفكر فيما يرغبه في البدار
الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية ويطلب لها مظان الاستحقاق حتى
يزكو بها عمله وقس على هذا سائر الطاعات واما النوع الثالث فهو الصفات
المهلكة التي محلها القلب فتعرفها من كتاب احياء علوم الدين ومن كتب علماء الآخرة

Copyright © King Saud University